الدرس الثاني

دورة الســــيرة النبــــــوية

مـــن كتاب إسعاد البرية بشرح الخلاصة البهية في ترتيب احداث السيرة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم ،

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين

مرحبا بكم أيها الجمع الطيب المبارك

وهذا هو الدرس الثاني من دروس السيرة النبوية من كتاب

إسعاد البرية في السيرة النبوية

 في شعبان في السنة الثامنة من الهجرة

بعث رسول الله ﷺ [ أبا قتادة بن ربعي ] رضي الله عنه ومعه خمسة عشر رجلا إلى غطفان

 وأمره ﷺ أن يغير عليهم

وبلغ أبو قتادة رضي الله عنه ومن معه أرض العدو ليلا

 فجرد المسلمون سيوفهم وكبروا

 هجموا عليهم وأحاطوا بهم

 فقتلوا من خرج إليهم

 واستاقوا نعما وشاء كثيرة

 ثم رجعوا إلى المدينة

 وفي شعبان أيضا من السنة الثامنة من الهجرة

أرسل رسول الله ﷺ [ ابن أبي حدرد ] إلى الغابة

 فلما وصل إلى أرض العدو انتظر حتى دخل الليل وذهب أوله

 ثم هجم ومن معه من أصحابه عليهم

 فهزموا القوم

 واستاقوا إبلا وغنما كثيرة

 ثم رجعوا إلى المدينة

 وفي شهر شعبان أيضا من هذه السنة نقضت قريش عهدها مع رسول الله ﷺ الذي كان في صلح الحديبية

 وكان سبب نقض العهد أنه كانت بين قبيلتي بكر وخزاعة عداوة قبيل الإسلام وكان سببها

 أن رجلا من بني الحضرمي خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة

 قتلوه وأخذوا ماله

 وكان بين هذا الرجل ورجل من بني بكر حلف وعهد

فقتلت [ بنو بكر ] رجلا من خزاعة

فعدت خزاعة على [ بني الأسود الديلي ] فقتلوهم بعرفة بين الحل والحرم

 فلما ظهر الإسلام تشاغلوا به عما كان بينهم من عداوة حتى كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش

 وكان من شروط الصلح أنه

 من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فليدخل فيه

 ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه

 فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم

 ودخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ وعهده

 فلما كانت الهدنة اغتنمها [ بنو بكر ] وأرادوا أن يصيبوا ثأرهم من خزاعة

 فخرج بنو بكر فأتوا خزاعة ليلا وهم على بئر لهم بأسفل مكة فاقتتلوا وقتلوا منهم رجلاً

 وأعانت قريش بني بكر بالسلاح

 وقاتل بعض رجال قريش معهم بالليل مستخفيا

 حتى ساقوا خزاعة إلى الحرم

 فلما انتصرت بنو بكر قريش على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة

قدم عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله ﷺ المدينة فأخبره الخبر

فقال رسول الله ﷺ : نصرت يا عمرو بن سالم

ثم أتى جماعة من خزاعة إلى رسول الله ﷺ فأخبروه بما أصيب منهم

 فخافت قريش من رسول الله ﷺ أن يأتيهم لأجل أنهم نقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه

فخرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة

فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي ﷺ

فلما أراد أن يجلس على فراش رسول الله ﷺ منعته منه

فقال: يا بنية ؛لا أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟

 فقالت أم حبيبة : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ

فقال أبو سفيان : والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر

 ثم خرج أبو سفيان حتى أتى رسول الله ﷺ فكلمه فلم يرد عليه ﷺ شيئا

 ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله ﷺ

فقال له : ما أنا بفاعل

 ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه

فقال : ءأنا أشفع لكم لرسول الله ﷺ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به

 يعني لو لم أجد إلا النمل الأحمر الصغير لجاهدتكم به

 ثم خرج أبو سفيان فدخل على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وعندها حسن بن علي رضي الله عنهما

فقال : يا علي إنك أمس القوم بي رحما وأني قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا

فاشفع لي إلى رسول الله

فقال علي : ويحك يا أبي سفيان ؛ والله لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه

فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة فقال

يا ابنة محمد ؛ هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟

يريد الحسن بن علي رضي الله عنهما

ومعنى يجير بين الناس : أي يعطي الأمان لقريش

فقالت فاطمة : والله ما بلغ بني ذاك أن يجير بين الناس

وما يجير أحد على رسول الله ﷺ

أي ليس لأحد أن يجير عدوا من غزو الإمام إياهم

فقال أبو سفيان : يا أبا الحسن ؛ إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحني

فقال علي رضي الله عنه : والله لا أعلم لك شيئا يغني عنك شيئا

ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك

فقال أبو سفيان : أوترى ذلك مغنيا عني شيئا؟

أي : هل هذا إذا فعلته يغني عني شيئا؟

فقال علي رضي الله عنه : لا والله لا أظن ؛ ولكني لا أجد لك غير ذلك

 فقام أبو سفيان في المسجد

فقال : أيها الناس إني قد أجرت بين الناس

أي : ناديت بالأمان بين الناس

ثم ركب أبو سفيان بعيره فانطلق

 فلما قدم على قريش قالوا له : ما وراءك؟

قال : جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا

ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا

ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى العدو

يعني أشد الناس عدوا

ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم

وقد أشار علي بشيء صنعته

فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيئا أم لا؟

 قالوا : وبم أمرك؟

قال : أمرني أن أجير بين الناس ففعلت

قالوا : فهل أجاز ذلك محمد؟

أي هل أجاز النبي ﷺ هذه الإجارة هذا العهد وهذا الأمان

قال : لا

قالوا : ويلك والله ما زاد الرجل على أن لعب بك لا يغني عنك ما قلت

 قال أبو سفيان : لا والله ما وجدت غير ذلك

ولما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة كتب [ حاطب بن أبي بلتعة ] كتابا إلى قريش يخبرهم بمسير رسول الله ﷺ إليهم

ثم أعطاه امرأة وجعل لها أجرة على أن تبلغه قريشا

فجعلته في قرون رأسها ثم خرجت به

 وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا بن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد رضي الله عنهم

فقال : انطلقا حتى تأتيا روضة [ خاخ ] هذا مكان بين مكة والمدينة

فإن بها ظعينة

أي امرأة في هودج

معها كتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا لهم في أمرهم فخذوه منها

فانطلقوا تجري بهم خيلهم حتى وجدوا المرأة بذلك المكان

وقالوا لها : معك كتاب؟

فقالت : ما معي كتاب

ففتشا رحلها فلم يجدا شيئا

فقال لها علي رضي الله عنه : أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا

والله لتخرجن الكتاب أو لنجردنك

 فلما رأت الجد منه قالت : أعرض

أي : تول بعيدا

فأعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته إليهما فأتيا به رسول الله ﷺ

 فإذا فيه من [ حاطب بن أبي بلتعة ] إلى قريش يخبرهم بمسير رسول الله ﷺ إليهم

فدعى رسول الله ﷺ حاطبا

فقال : ما هذا يا حاطب؟

فقال : لا تعجل علي يا رسول الله

والله إني لمؤمن بالله ورسوله وما أرتددت ، ولا بدلت ولكني كنت

 امرءا ملصقا في قريش لست من أنفسهم

 ولي فيهم أهل وعشيرة وولد

 وليس لي فيهم قرابة يحمونهم

 وكان من معك لهم قرابات يحمونهم

فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي

ومعنى قوله : أن أتخذ عندهم يدا : أي نعمة ومنة عليهم

فقال عمر رضي الله عنه : دعني يا رسول الله أضرب عنقه فإنه قد خان الله ورسوله ، وقد نافق

فقال رسول الله ﷺ : إنه قد شهد بدرا

وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فذرفت عينا عمر

وقال : الله ورسوله أعلم

 فأنزل الله سبحانه وتعالى سورة الممتحنة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ

 وأراد النبي ﷺ أن يخفي أمر مسيره إلى مكة عن المشركين حتى يفاجئهم في ديارهم

فبعث [ أبا قتادة الأنصاري ] رضي الله تعالى عنه ومعه ثمانية نفر إلى [ إضم ] ليظن المشركون أن رسول الله ﷺ توجه إلى تلك الناحية

وحتى تذهب بذلك الأخبار إليهم

فلما أتوا إضما لم يلقوا جمعا فرجعوا إلى المدينة

وقبل أن يصلوا إلى المدينة بلغهم أن رسول الله ﷺ قد توجه إلى مكة فساروا إليه ﷺ حتى لحقوا به

 في السنة الثامنة من الهجرة ---

عزم الرسول ﷺ على الخروج بكتائب الإسلام وجنود الرحمن للفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله ﷺ

وهو : الفتح الذي دخل به الناس في دين الله أفواجا ، وأشرق به وجه الأرض ضياء وابتهاجا

 وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه

 فدخل أبو بكر رضي الله عنه على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله ﷺ

فقال : أي بنية أمركن رسول الله ﷺ بتجهيزه ؟

قالت : نعم فتجهز

قال أبو بكر : فأين ترينه يريد؟

قالت عائشة : لا والله ما أدري

وذلك لأن النبي ﷺ لم يخبر أحدا أنه يريد مكة حتى يأتيهم فجأة

 ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة

فأمرهم بالجد والتهيؤ

وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها

أي؛ حتى نأتيها فجأة في بلادها

 فتجهز الناس

ثم خرج رسول الله ﷺ لمكة وهو صائم والناس صيام

 استخلف ﷺ على المدينة [ أبا رهم الغفاري ] رضي الله عنه

وكان العباس خرج قبل ذلك بأهله وعياله مسلما مهاجرا فلقي رسول الله ﷺ بالجحفة

وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته

وكان ممن لقي رسول الله ﷺ في الطريق إلى مكة مخرمة بن نوفل

وابن عم رسول الله ﷺ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

وعبد الله بن أبي أمية فأرادوا الدخول على النبي ﷺ فأعرض عنهما

وذلك لما كان يلقاه ﷺ منهما من شدة الأذى والهجر

فكلمته أم سلمة فيهما فقالت : لا يكن ابن عمك وابن عمتك أشقى الناس بك

 وقال علي لأبي سفيان بن الحارث : ائت رسول الله ﷺ من قبل وجهه وقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف : تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين

 ففعل ذلك أبو سفيان

فقال له رسول الله ﷺ : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

 فأنشده أبو سفيان أبياتا فضرب رسول الله ﷺ صدره

وقال : أنت طردتني كل مطرد

ثم حسن إسلامه بعد ذلك وما رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ منذ أسلم حياء منه ﷺ

 وكان رسول الله ﷺ يحبه

وكان يقول : أرجو ان يكون خلفا من حمزة

 ولما حضرت أبا سفيان بن الحارث الوفاة

قال : لا تبكوا علي فوالله ما نطقت بخطيئة منذ أسلمت

وفي طريق رسول الله ﷺ إلى مكة توفي مغفل بن عبد نهم المذني رضي الله عنه

ولما بلغ رسول الله ﷺ كراع الغميم وهو : واد بين مكة والمدينة

دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر إليه الناس ثم شرب

فقيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام

فقال ﷺ : أولئك العصاة أولئك العصاة

ثم مضى رسول الله ﷺ حتى نزل مرة الظهراني عشاء وهو واد يقع الآن غرب المملكة العربية السعودية

ويسمى بوادي فاطمة

وكان مع رسول الله ﷺ عشرة آلاف ولم يتخلف عنه أحد من المهاجرين والأنصار

وعم الله سبحانه وتعالى الأخبار عن قريش فلم يأتهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا يدرون ما هو فاعل فكانوا على وجل وخوف

وكان أبو سفيان يخرج يتحسس الأخبار كل ليلة فخرج ذات ليلة هو و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار وينظرون هل يجدون خبرا

ولما نزل رسول الله ﷺ بمر الظهران

أمر الجيش فأوقدوا النيران فأوقدت عشرة آلاف نار

وجعل رسول الله ﷺ على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فركب العباس رضي الله عنه بغلة رسول الله ﷺ البيضاء فخرج يبحث عن أحد من قريش حتى يخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيطلبون منه الأمان

وذلك قبل أن يدخلها عليهم عنوة

فبينما هو يبحث عن أحد إذ سمع أبا سفيان وبديل بن ورقاء يتحدثان

فلما أتاهم

قال : ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله ﷺ في الناس وا صباح قريش والله

 وقوله وا صباح : هذه كلمة يقولها المستغيث

فقال أبو سفيان : فما الحيلة فداك أبي وأمي؟

قال العباس : اركب هذه البغلة ورائي حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك

فركب خلف العباس وأتيا معه صاحباه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء

حتى قدما على رسول الله ﷺ

 فلما رآه ﷺ

قال : ويحك يا أبا سفيان

ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟

فقال له أبو سفيان : بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك

لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى شيء بعد

فقال النبي ﷺ : ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟

قال له أبو سفيان : بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك

أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئا

فقال له العباس : ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

فأسلم أبو سفيان وشهد شهادة الحق وأسلم معه صاحباه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء

فقال العباس : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا

فقال النبي ﷺ : نعم

 من دخل دار أبي سفيان فهو آمن

 ومن أغلق عليه بابه فهو آمن

 ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن

ثم ذهب أبو سفيان إلى أهل مكة يحذرهم رسول الله ﷺ وأصحابه

--- لا زلنا في رمضان من السنة الثامنة من الهجرة والنبي ﷺ يسير بالجيش الإسلامي نحو مكة

ولما اقترب ﷺ من مكة دخلها من أعلاها وضربت هنالك له قبة

 وأمر الزبير بن العوام أن يدخل مع بعض الناس من كدي

 وأمر سعد بن عبادة أن يدخل مع بعض الناس من كداء

وأمر ﷺ خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة

وقال ﷺ لخالد : إن عرض لكم أحد من قريش فاحصدوهم حصدا حتى توافوني على الصفا

وتجمع بعض سفهاء قريش ليقاتلوا المسلمين

فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا من القتال

فقتل اثنان من المسلمين

وذلك لأنهم سلكا طريقا غير طريقه

 وأصيب من المشركين حينئذ نحو اثنا عشر رجلا

وجمعت قريش جموعا من قبائل شتى وقالوا : نقدم هؤلاء

فإن كان لقريش شيء كنا معهم

وإن أصيبوا أعطينا الذي سألنا

 أي: إن أصيبوا بمكروه دفعنا الدية لهم

 وقال ﷺ : يا أبا هريرة

فقال رضي الله عنه : لبيك رسول الله وسعديك

فقال ﷺ : اهتف لي بالأنصار ولا يأتيني إلا أنصاري

فجاؤوا فأحاطوا برسول الله ﷺ

وقال لهم : أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم؟

أوباش : أي؛ جموع من قبائل شتى

ثم أشار ﷺ بيدية إحداهم على الأخرى

وقال : احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا

ثم نهض رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وحوله حتى دخل المسجد

فأقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه

ثم طاف بالبيت وفي يده قوس وحول البيت وعليه [ ستون وثلاثمئة ] صنم فجعل يطعنها بالقوس

ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدأ الباطل وما يعيد

والأصنام تتساقط على وجوهها

وكان طوافه ﷺ على راحلته ولم يكن محرما يومئذ فاقتصر على الطواف

 ولما أكمل النبي ﷺ طوافه بالبيت دعا [ عثمان بن طلحة ] فأخذ منهم مفتاح الكعبة

فأمر بها ففتحت فدخلها ﷺ

فرأى فيها الصور

 ورأى فيها صورة إبراهيم وإسماعيل يستقسمان بالأزلام

فقال ﷺ : قاتلهم الله

 أي: لعنهم الله والله ما استقسما بها قط

 أي: ما استقسم إبراهيم وإسماعيل بالأزلام قط

ثم أغلق رسول الله ﷺ عليه باب الكعبة ومعه أسامة وبلال رضي الله عنهما

فصلى النبي ﷺ داخلها

ثم فتح الباب وأخذ ﷺ بعضدتي باب الكعبة

وقريش تحته قد ملأت المسجد صفوفا ينتظرون ماذا يصنع بهم؟

فقال ﷺ : لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثورة أو مال أو دم يدعى فهو موضوع تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج

 ومعنى قوله : مأثورة أي: خصلة محمودة تتوارث

 ومعنى قوله : تحت قدمي أي: باطل

وقال ﷺ : يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب

 ومعنى قوله : نخوة الجاهلية

أي: كبر وعجب الجاهلية

 ثم تلا ﷺ قوله تعالى

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

ثم قال ﷺ : يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟

قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم

فقال ﷺ : فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء

ثم أعطى النبي ﷺ [ لعثمان بن طلحة ] مفتاح الكعبة

 وأمر ﷺ [ بلالا ] أن يصعد فيؤذن فوق الكعبة

وكان أشراف قريش جالسين بفناء الكعبة

فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيدا ألا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه

 فقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه حق لاتبعته

فقال أبو سفيان : أما والله لا أقول شيئا .. لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى

 فخرج عليهم النبي ﷺ

فقال لهم : قد علمت الذي قلتم فذكر لهم ما قالوه

فقال الحارث وعتاب : نشهد أنك رسول الله

والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا

ثم دخل رسول الله ﷺ دار

أم هانئ فاغتسل ﷺ وصلى ثماني ركعات

 ولما استقر ﷺ في مكة

أمر بقتل جماعة من المشركين وإن وجدوا تحت أستار الكعبة

 فمنهم من قتل

 ومنهم من أخذ له الأمان من رسول الله ﷺ فأسلم وحسن إسلامه

ولما كان الغد من يوم الفتح

قام رسول الله ﷺ في الناس خطيبا

فحمد الله واثنى عليه ومجده بما هو أهله

ثم قال : يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض

فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما او يعضد بها شجرة

أي لا يحل لأحد أن يقتل بمكة أحدا ولا يحل لأحد أن يقطع بمكة شجرا

 قال ﷺ : فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ

فقولوا : إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما حلت لي ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب

وخافت الأنصار من بقاء رسول الله ﷺ في مكة وعدم رجوعه المدينة وتحدثوا بذلك فيما بينهم

فنزل الوحي على رسول الله ﷺ فأخبره بما تحدثت به الأنصار .. فأخبرهم رسول الله ﷺ بما قالوا

ثم قال لهم : أنا محمد عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم ، فالمحيا محياكم والممات مماتكم

قالوا : والله ما قلنا إلا ضنا بالله ورسوله

أي لا نريد أن يشاركنا في رسول الله ﷺ أحد

 فقال ﷺ : فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم

وأقام النبي ﷺ بمكة بعد فتحها تسعة عشر يوما يصلي ركعتين

وأمر ﷺ في هذه الأيام تميم الخزاعي فكسر الأصنام حول الحرم

وأرسل رسول الله ﷺ سراياه إلى الأوثان التي كانت حول الكعبة فكسرت كلها

ونادى مناديه بمكة : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما إلا كسره

فهذه هي غزوة فتح مكة وهي المعركة الفاصلة والفتح الأعظم الذي قضى على كيان الوثنية قضاء باتا

وقد كان صلح الحديبية مقدمة وتوطئة بين يدي هذا الفتح العظيم ولذلك سمى الله عز وجل صلح الحديبية فتحا

 في قوله تعالى

{ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا }

--- لا زلنا في السنة الثامنة من الهجرة ولا زال رسول الله ﷺ بمكة

في أثناء إقامة رسول الله ﷺ بمكة بعث رسول الله ﷺ خالدا بن الوليد إلى العزى ليهدمها

وكانت أعظم أصنام قريش وكنانة كلها

فخرج خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ومعه ثلاثون فارسا من أصحابه فهدموها

وبعث رسول الله ﷺ عمرا بن العاص إلى سواع صنم هذيل ليهدمه

 فخرج إليه عمرو رضي الله تعالى عنه فهدمه

وبعث رسول الله ﷺ [ سعدا بن زيد الأشهلي ] إلى صنم مناة

 فخرج سعد رضي الله تعالى عنه ومعه عشرون فارسا فهدموها

وفي شهر شوال من السنة الثامنة من الهجرة لما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى بعثه إلى بني جذيمة

 وأمره أن يدعو الناس إلى الإسلام ولم يبعثه ﷺ مقاتلا

 فخرج رضي الله تعالى عنه ومعه ثلاثمئة وخمسين رجلا

فلما انتهى إليهم خالد دعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا

فجعل خالد رضي الله تعالى عنه يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل معه أسيرا

فلما كان في السحر نادى خالد من كان معه أسير فليضرب عنقه بالسيف

 فقتلت [ بنو سليم ] من كان في أيديهم

 وأما المهاجرون والأنصار فتركوا من بأيديهم

قال ابن عمر : والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره

فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه بما فعل خالد فرفع النبي ﷺ يده

فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ، اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد

ثم دعا رسول الله ﷺ عليا بن أبي طالب رضي الله عنه

فقال له : يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم .. واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك

وأعطاه مالا ليدفعه إليهم دية لهم

ولما من الله عز وجل على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين بفتح مكة

اجتمعت قبائل عدة بقيادة

مالك بن عوف لمحاربة رسول الله ﷺ والقضاء على الإسلام

واصطحبوا معهم أموالهم ونساءهم وأبناءهم

فلما نزلوا بأوطاس أتى دريد بن السمة وكان شيخا كبيرا ليس فيه شيء إلا رأيه ، ومعرفته بالحرب

فأشار على مالك بن عوف أن يرد الأموال والنساء والأبناء

وكره مالك أن يكون لدريد في هذه الحرب ذكر أو رأي

 فقال : والله لا أفعل ذلك .. إنك قد كبرت وكبر عقلك

ثم قال لجيوشه : والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري

فقالوا : أطعناك

 ثم قال مالك للناس : إذا رأيتموهم شدوا عليهم شدة رجل واحد

ولما سمع النبي ﷺ بمسير المشركين إليه بعث إليهم [ عبد الله بن أبي حدرد ] رضي الله عنه ليأتيه بخبرهم

 ولما استيقن النبي ﷺ الخبر

خرج ﷺ يوم السبت في السادس من شوال ومعه [ ألفان ] من أهل مكة مع [ عشرة ألاف ] من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر ألفا

واستخلف النبي ﷺ على مكة عتاب بن أسيد

فلما رأى الناس كثرة الجيش

قال بعضهم : لن نغلب اليوم من قلة

وذلك قوله تعالى

{ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ }

ولما اقترب الجيش الإسلامي من حنين في الظلام قبل طلوع الصبح نزلوا في واد من أودية تهامة

وقد سبقهم جيش هوازن إلى واد حنين فكمنوا لهم في شعابه وجوانبه ومضايقه وقد تهيؤوا وأعدوا للمسلمين

 وبينما المسلمون يقتربون إذ بكتائب هوازن شدوا عليهم شدة رجل واحد

وفر المسلمون راجعين لا يلوي أحد على أحد

 فلما رأى رسول الله ﷺ حال المسلمين انحاز ذات اليمين

ثم قال : أين أيها الناس؟ هلموا إلي

أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله فلا شيء

 أي لا شيء عظيم يستحق الفرار

وإنما بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته ﷺ منهم

أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، والعباس ، وأبو سفيان بن الحارث ، وابنه ، والفضل بن العباس ، والربيعة بن الحارث ، وأسامة بن زيد ، وأيمن بن عبيد

 فلما نادى رسول الله ﷺ أين أيها الناس؟ لم يرجع أحد

فقال النبي ﷺ : يا عباس ؛ اصرخ

[ يا معشر الأنصار يا معشر أصحاب السمرة ]

وقوله أصحاب السمرة : أي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان

 ومعناه نادي أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية

فلما صرخ العباس بأعلى صوته أين أصحاب السمرة؟ رجعوا مسرعين إلى رسول الله ﷺ

وأجابوا لبيك لبيك فاقتتلوا والكفار

 ثم نظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته إلى قتالهم

قال ﷺ : هذا حين حمي الوطيس اللهم نزل نصرك

وقوله حمي الوطيس : كناية عن اشتداد الحرب

 وكان ﷺ يقول : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

ثم نزل ﷺ عن البغلة ثم قبض قبضة من التراب ثم استقبل بها وجوه الكفار

فقال : شاهت الوجوه انهزموا ورب الكعبة انهزموا ورب الكعبة

فما خلق الله عز وجل منهم إنسان إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة التي قبضها رسول الله ﷺ

فولوا مدبرين فهزمهم الله عز وجل

وفر المشركون حتى أتوا الطائف وعسكر بعضهم بأوطاس

قال الله عز وجل

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

 لما فرغ النبي ﷺ من حنين ---

بعث [ أبا عامر ] على جيش إلى أوطاس فلقي [ دريد بن الصمة ] فقتل دريدا

وهزم الله أصحاب دريد .. فأدرك أبو عامر من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمي أبو عامر رضي الله تعالى عنه بسهم فقتل

واستخلف [ أبا موسى الأشعري ] رضي الله تعالى عنه

ثم رجع أبو موسى رضي الله تعالى عنه بالناس إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما حدث فدعا النبي ﷺ بماء فتوضأ ثم رفع يديه

فقال : اللهم اغفر لعبيد بن عامر ، اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس

 ولما افتتح رسول الله ﷺ حنينا وأراد المسير إلى الطائف

 بعث [ الطفيل بن عمر ] إلى الصنم ذي الكفين ليهدمه

 فخرج رضي الله تعالى عنه سريعا إلى قومه فهدم ذا الكفين

وجعل يدخل النار في وجهه ويحرقه

وكان يقول : يا ذا الكفين لست من عبادك ميلادنا أقدم من ميلادك إني حششت النار في فؤادك

ثم رجع إلى رسول الله ﷺ ومعه أربعمئة من قومه فوافوا رسول الله ﷺ بالطائف

وذلك بعد مقدمه بأربعة أيام

 وفي طريق رسول الله ﷺ لحصار الطائف

مر [ ببحرة الرغاء ] فابتنى بها مسجدا فصلى فيه قبل وصوله إلى الطائف

ولما نزل النبي ﷺ يومئذ ببحرة الرغاء أتي إليه برجل من بني ليث قتل رجلا من هذيل فاختصموا عند رسول الله ﷺ

فدفع رسول الله ﷺ الليثي إلى الهذليين فضربوا عنقه

 فكان أول قصاص في الإسلام

ولما خرج ﷺ من حنين يريد الطائف قدم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل على مقدمة الجيش وذلك ليستطلع له العدو

ولما انهزمت ثقيف من أوطاس دخلت حصنهم وهو حصن الطائف

 ثم وضعوا عليه المجانيق

 وأدخلوا فيه الرماة

 وأدخلوا فيه من الزاد وغيره من جميع ما يصلحهم لسنة

 وأغلقوا عليهم أبواب مدينتهم وتهيؤوا للقتال

 وظل النبي ﷺ محاصرا لهم ثمانية عشر يوما

وأثناء الحصار نادى منادي رسول الله ﷺ : أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر

فخرج منهم بضعة عشر رجلا منهم : [ أبو بكرة ] رضي الله عنهم

فأعتقهم رسول الله ﷺ

 وفي أواخر شهر شوال لما طال الانتظار في حصار الطائف

رفع رسول الله ﷺ الحصار عنهم ثم رجع ﷺ إلى الجعرانة

فقدم عليه وفود [ هوازن ] قد أسلموا فرد عليهم أسراهم وقد استجاب الله عز وجل دعوته ﷺ

حينما قال : ( اللهم اهد ثقيفا وائت بهم ) وذلك عند رفعه لحصار الطائف

 وفي شهر ذي القعدة من السنة الثامنة من الهجرة

فرق النبي ﷺ الغنائم وأعطى المؤلفة قلوبهم كثيرا

والمؤلفة قلوبهم : أناس حديثو عهد بالإسلام يعطون لتقوية إيمانهم

ولم يعط النبي ﷺ المؤمنين شيئا

فقال ذو الخويصرة : ويلك يا رسول الله اعدل

فقال النبي ﷺ : ويلك ؛ ومن يعدل إذا لم أعدل؟

قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل

فقال عمر : يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه

فقال النبي ﷺ : دعه فإن له أصحابا

 يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم

 وصيامه مع صيامهم

 يقرؤون القرءان لا يجاوز تراقيهم

 أي؛ لا يفقهون معناه

قال ﷺ : يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية

أي؛ يخرجون من الإسلام دون أن يستفيدوا منه شيئا

ولما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا المؤلفة قلوبهم من قريش وقبائل العرب ولم يعط الأنصار شيئا حزنوا في أنفسهم

إذ لم يصبهم ما أصاب الناس من العطايا حتى كثرت فيهم القالة

حتى قال قائلهم : لقي رسول الله ﷺ قومه

فأمر النبي ﷺ [ سعد بن عبادة ] رضي الله تعالى عنه أن يجمع له الأنصار في حظيرة

فلما اجتمعوا أتاهم النبي ﷺ

وقال خطبته المشهورة : يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في أنفسكم

ومعنى قوله : جدة أي؛ عتاب

 يا معشر الأنصار

ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟

 وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟

وعالة فأغناكم الله بي؟

قالوا : بل الله ورسوله أمن وأفضل كلما قال شيئا

قالوا الله ورسوله : أمن

فقال ﷺ : ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ

قالوا : وبماذا نجيبك يا رسول الله؟

ولله ولرسوله المن والفضل

فقال : أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم

أتيتنا مكذبا فصدقناك

ومخذولا فنصرناك

 وطريدا فأويناك

وعائلا فأغنيناك

أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا فألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم

أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟

فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار

ولو سلك الناس واديا وشعبا وسلكت الأنصار واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها

الأنصار شعار والناس دثار إنكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض

(اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار )

 فبكى الأنصار حتى ابتلت لحاهم بالدموع

وقالوا : رضينا برسول الله ﷺ قسما وحظا

ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا

وكان من سبي حنين [ الشيماء بنت الحارث ] أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة

قالت للمسلمين : تعلمون والله أني لأخت صاحبكم من الرضاعة

تعني النبي ﷺ

 فلم يصدقوها حتى أتوا بها إلى رسول الله ﷺ

فلما جيء بها إلى النبي ﷺ عرفها وأمر بردها إلى قومها

وفي شهر ذي القعدة من السنة الثامنة من الهجرة

لما انتهى النبي ﷺ من توزيع الغنائم في الجعرانة ذهب إلى مكة محرما بعمرة ثم رجع ﷺ إلى المدينة

لما انصرف رسول الله ﷺ من الجعرانة ---

بعث [ قيسا بن سعد بن عبادة ] رضي الله عنه إلى [ صداء ] ناحية اليمن وأمره أن يدخل صداء

لما قدم عليهم رضي الله عنه خرج رجل منهم سريعا إلى المدينة يريد رسول الله ﷺ

فلما التقى بالنبي ﷺ قال له : جئتك وافدا على من ورائي فاردد الجيش

 أي جيش قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه

 وقال : وأنا لك بقومي

 أي؛ آتيك بقومي

فردهم رسول الله ﷺ فقدم منهم بعد ذلك على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلا فأسلموا، وبايعوا رسول الله ﷺ على من ورائهم من قومهم ورجعوا إلى بلادهم فانتشر فيهم الإسلام

فوافى النبي ﷺ مئة رجل منهم في حجة الوداع

 وفي شهر ذي القعدة من السنة الثامنة من الهجرة

تزوج رسول الله ﷺ فاطمة بنت الضحاك الكلابي

 فلما دخلت على النبي ﷺ قالت : أعوذ بالله منك

فقال النبي ﷺ : لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك

فكانت تلقط البعرة وتقول أنا الشقية لأجل أنها قالت هذا الكلام للنبي ﷺ

 وفي شهر ذي الحجة من السنة الثامنة من الهجرة

ولدت مارية القبطية إبراهيم ، ابن رسول الله ﷺ

فدفعه رسول الله ﷺ إلى أم بردة أم المنذر فكانت ترضعه وكانت تسكن في أطراف المدينة

وكان رسول الله ﷺ يأتي أم بردة ويؤتى بإبراهيم فيقبله ﷺ ثم يرجع

 وولدت في السنة الثامنة من الهجرة زينب بنت رسول الله ﷺ أمامة بنت أبي العاص رضي الله عنه

وكان النبي ﷺ يصلي وهو حاملها فإذا سجد وضعها ، وإذا قام حملها

وكان مسجد رسول الله ﷺ مسقوفا على جذوع من نخل

فكان النبي ﷺ إذا خطب يوم الجمعة يقوم على جذع شجرة أو نخلة منها

فقالت امرأة من الأنصار : يا رسول الله ، ألا نجعل لك منبرا؟

فشاور النبي ﷺ المسلمين في ذلك فرأوا أن يتخذه

فأرسل رسول الله ﷺ إلى امرأة من الأنصار

يقول لها : مري غلامك النجار أن يعمل لي أعوادا أجلس عليهن إذا كلمت الناس

ولما عمل المنبر لرسول الله ﷺ وأراد أن يخطب عليه يوم الجمعة صاحت النخلة التي كان يخطب عليها صياح الصبي

ثم نزل النبي ﷺ من المنبر فضمها إليه فكانت تئن أنين الصبي الذي يسكن فكانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها

ولما كبرت سودة بنت زمعة رضي الله عنها جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة

قالت : يا رسول الله قد وهبت يومي وليلتي منك لعائشة

فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة رضي الله عنها

وقد فعلت ذلك رضي الله عنها تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ

وفي شهر ذي الحجة من السنة الثامنة من الهجرة

حج بالناس [ عتاب بن أسيد ] رضي الله عنه أمير مكة

وكان [ كعب بن زهير ] من الشعراء الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ

فأمر رسول الله ﷺ أن يقتل

 وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل كل من كان يهجوه ويؤذيه

فكتب كعب بن زهير قصيدته المشهورة التي يمدح فيها رسول الله ﷺ

ثم خرج حتى قدم المدينة فقام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه ووضع يده في يد رسول الله ﷺ

وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه

فقال : يا رسول الله ؛ إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما

فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟

فقال رسول الله ﷺ : نعم

فقال كعب : أنا يا رسول الله كعب بن زهير

فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه

فقال ﷺ : دعه عنك فإنه قد جاء تائبا نازعا عما كان عليه

 فقال كعب قصيدته المشهورة التي أولها

دانت سعاد فقلبي اليوم مكبول

 متيم إثرها لم يفد مكبول

 وفي السنة الثامنة من الهجرة

توفيت [ زينب ] بنت رسول الله ﷺ

 فقال ﷺ للنساء

اغسلنها وترا ثلاثا ، أو خمسا ، أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر

 ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها

واجعلن في الآخرة كافورا

إذا غسلتنها فأعلمنني

قالت أم عطية : فضفرنا شعرها ثلاثة قرون

ولما فرغنا أعلمناه فأعطانا إزاره

وقال أشعرنها إياه

أي؛ اجعلنه شعارا لها

والشعار هو : الثوب الذي يلي الجسد

 في السنة الثامنة من الهجرة

بعث رسول الله ﷺ عمرا بن العاص إلى جيفر وعمر ابني الجلندا ليدعوهما إلى الإسلام

وكتب معه إليهما كتابا وختمة .. فأسلما وصدقا النبي ﷺ

وأصاب الناس في السنة الثامنة من الهجرة مجاعة

 فقالوا : يا رسول الله ؛ غلا السعر فسعر لنا

فقال ﷺ : إن الله هو المسعر ، القابض ، الباسط ، الرازق

وأني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال

 ولما تم فتح مكة ودانت للنبي وقريش عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ

فدخلوا في دين الله أفواجا

 فنزل قول الله تعالى :

إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله وَالْفَتْحُ ☆ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ☆ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً

أي؛ فاحمد الله سبحانه وتعالى على ما أظهر من دينك ، واستغفره إنه كان توابا

قالت عائشة رضي الله عنها : ما رأيت النبي ﷺ منذ نزلت عليه هذه السورة يصلي صلاة إلا دعا أو قال فيها : سبحان ربي وبحمدك ، اللهم اغفر لي

وقدم على رسول الله ﷺ بعد مقدمه من الجعرانة أربعة نفر من بني ثعلبة

وقالوا : نحن رسل من خلفنا من قومنا ونحن وهم مقرون بالإسلام

فأمر النبي ﷺ لهم بضيافة وأقاموا أياما ثم رجعوا إلى بلادهم

وقدم أيضا على النبي ﷺ وفد [ ثمالة والحدان ] فأسلموا وبايعوا رسول الله ﷺ على قومهم

وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم

 في شهر الله المحرم من السنة التاسعة من الهجرة ---

بعث رسول الله ﷺ عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم ومعه خمسون فارسا من العرب

فهجم عليهم في الصحراء ولما رأوهم ولوا مدبرين فأسروا منهم أحد عشر رجلا ، وإحدى عشرة امرأة ، وثلاثين صبيا فجلبوهم إلى المدينة

 فأمر بهم رسول الله ﷺ أن يحبسوا في دار رملة بنت الحارث

ثم قدم جماعة من رؤساء [ بني تميم ] على رسول الله ﷺ فلما وقفوا على باب النبي ﷺ

نادوا : يا محمد ؛ اخرج إلينا

فخرج رسول الله ﷺ

وأقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله ﷺ يكلمونه فوقف ﷺ معهم

ثم صلى الظهر ثم جلس ﷺ معهم في صحن المسجد فقدموا خطيبهم عطارد بن الحاجب فتكلم وخطب

فأمر رسول الله ﷺ ثابتا بن قيس رضي الله عنه أن يجيبه فأجابه

فقام [ الزبرقان بن بدر ] فقال شعرا .. فأمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه أن يجيبه فأجابه

 لما فرغ حسان بن ثابت من قوله

قال الأقرع بن حابس : إن هذا الرجل لمؤتى له

 أي موفق

 لخطيبه أخطب من خطيبنا

ولشاعره أشعر من شاعرنا

ولأصواتهم أحلى من أصواتنا

فلما فرغ القوم أسلموا وأعطاهم النبي ﷺ جوائز وعطايا ورد عليهم ﷺ الأسرى والسبي

ونزل فيهم قوله تعالى

إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكثَرُهُم لَا يَعقِلُونَ ☆ وَلَو أَنَّهُم صَبَرُوا حَتَّى تَخرُجَ إِلَيهِم لَكَانَ خَيرًا لَهُم وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

وفي شهر صفر من السنة التاسعة من الهجرة

بعث رسول الله ﷺ [عبد الله بن عوسجة] رضي الله عنه إلى بني [حارثة بن عمر] يدعوهم إلى الإسلام .. فأخذوا صحيفة رسول الله ﷺ فغسلوها ورقعوا بها أسفل دلوهم وأبوا أن يجيبوه .. فدعا عليهم رسول الله ﷺ

قائلا : ما لهم؟ ذهب الله بعقولهم

وقد استجاب الله عز وجل دعاء نبيه ﷺ فصاروا

 أهل سفه

 وأهل رعدة وعجلة في كلامهم

 وكلام مختلط لا يفهم

 وفي شهر صفر أيضا من السنة التاسعة من الهجرة

بعث رسول الله ﷺ قطبة بن عامر في عشرين رجلا إلى حي من خثعم

وأمره ﷺ أن يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة أبعرة يتناوبون عليها

فلما التقوا بهم قاتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعا

وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة

فاجتمع بنو خثعم فركبوا في أثرهم

فأرسل الله سبحانه وتعالى عليهم سيلا عظيما حال بينهم وبين المسلمين فساقوا النعم والشاء والسبي وهم ينظرون لا يستطيعون أن يعبروا إليهم حتى غابوا عنهم

وفي صفر أيضا من السنة التاسعة من الهجرة

قدم على رسول الله ﷺ وفد [ عذرة ] وهم : اثنا عشر رجلا

 فلما رأوا النبي ﷺ حيوه بتحية الجاهلية

فقال ﷺ : من القوم؟

فأخبروه أنهم من بني عذرة

فقال لهم النبي ﷺ : مرحبا بكم وأهلا فأسلموا

وبشرهم رسول الله ﷺ بفتح الشام ، ثم أعطاهم النبي ﷺ عطايا ثم انصرفوا إلى بلادهم

 وفي شهر ربيع الأول من السنة التاسعة من الهجرة

بعث رسول الله ﷺ جيشا إلى [ القرطاء ] وأمر عليه [ الضحاك بن سفيان الكلابي ] رضي الله عنه

فلما التقوا بالمشركين دعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا فقاتلوهم فهزموهم

ثم رجعوا إلى المدينة

وفي شهر ربيع الأول من السنة التاسعة من الهجرة

قدم وفد [ بلي ] على رسول الله ﷺ فاسلموا

وقال لهم رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي هداكم للإسلام فكل من مات على غير الإسلام فهو في النار

فلما أرادوا أن ينصرفوا ويرجعوا إلى بلادهم

أمر لهم النبي ﷺ بعطايا ثم رجعوا إلى بلادهم

 وفي شهر ربيع الآخر من السنة التاسعة من الهجرة

بلغ رسول الله ﷺ أن ناسا من الحبشة يريدون النيل من المسلمين

فبعث إليهم رسول الله ﷺ [ علقمة بن مجزز ] ومعه ثلاثمئة رجل

فلما خاض إليهم البحر هربوا منه .. ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ

وفي شهر ربيع الآخر من السنة التاسعة من الهجرة

بعث رسول الله ﷺ [ عليا بن أبي طالب ] رضي الله عنه ومعه وخمسون ومئة رجل لهدم [ الفلس ] صنم طيء

فشنوا الغارة على [ محلة آل حاتم ] مع الفجر فهدموا الفلس وملؤوا أيديهم من السبي والنعم والشاء

وكان في السبي أخت [عدي بن حاتم] وهرب عدي إلى الشام

وفي شهر ربيع الآخر

بعث رسول الله ﷺ [ عكاشة بن محصن ] رضي الله عنه إلى [ الجناب ] أرض عذرة وبلي

 وفي السنة التاسعة من الهجرة

قدم على رسول الله ﷺ واثلة بن الأسقع الليثي

فبايع رسول الله ﷺ ثم رجع إلى أهله ودعاهم وأخبرهم عن رسول الله ﷺ

فقال له أبوه : والله لا أكلمك كلمة أبدا

ولما سمعت أخته كلامه أسلمت ثم خرج إلى رسول الله ﷺ فوجده قد سار إلى تبوك

نكتفي بهذا القدر والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

✋والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته